القَيْم الخُلقيةَ في شعر البُحتري

د.عبد الجبار سالم عبد الكريم
جامعة تكريت
كلية التربية للبنات

المقدمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وعلى اله وصحبه وتابعيه الي يوم الدين وبعد...

كانت فضيلة الاخلاق عند العرب طبعاً وخلقاً موروثاً جيلاً بعد جيل ولاشك في ان الشعر هو المعبر الحي عن البيئة الاجتماعية يصور قيمها الخلقية ويبين ابعادها الفكرية ومثلها العليا وجوانبها المختلفة وأثوابها المتجددة ونواحيها المتشبعة من خير وشر وكان الشعر يصور أيضاً المعاني السامية والصفات الجليلة والمبادئ الرفيعة التي تجلت في سلوكها الانساني.

لهذا كانت رغبتي ملحة في دراسة القيم الخلقية والكشف عن بعض مضامينها ولاسيما في العصر العباسي لما شهده من تلاحق الحضارات واختلاط الاجناس والحرية الواسعة التي .زخر بها المجتمع فضلا عن ترسيخ تلك القيم في المجتمع العربي الاسلامي كأساس من اسس الدين القويم.

وتلبية لذلك فقد اهتديت إلى ما وطنت نفسي على إيثاره من الموضوعات وهو دراسة شاعر من شعراء العصر العباسي الى ان اهتديت إلى الشاعر(البحتري) ليكون مجالا لبحثي الموسوم بـــ (القيم الخلقية في شعر البحتري)دراسة موضوعية وفنية.

وان ما دفعني إلى دراسة هذا الموضوع هو ما وجدته في شعر البحتري على نحو خاص وشعر القيم الخلقية في الشعر العباسي على نحو عام

من سمات فنية عبرت عن صدق مشاعر الشاعر وعمق عاطفته تجاه المواقف الحياتية التي كان يمر بها كذلك فإن من دوافع الاختيار هي افتقار شعر القيم الخلقية في ديوان البحتري الى دراسة علمية جامعية مستقلة تقوم على النقد والتمحيص وتستطيع ان تجلو الخصائص الموضوعية والفنية لهذا اللون من الشعر.

ومن هنا كان المصدر الاساس في دراستي هو ديوان الشاعر لان الدراسة (نصية) اعتمدت النص الشعري أولاً على أنّ هذا لا يعني عدم التعامل مع المصادر والمراجع التي تحدثت عن الشاعر وشعره ،فقد أفدت من كتاب الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ،و كتاب البحتري بين نقاد عصره لـــمؤلفه صالح حسن. واعتمدت أيضا على كتاب معالم الشعر واعلامه في العصر العباسي الاول للدكتور محمد بنيه حجاب وغيرها من الكتب التي ذكرتها في فهرست المصادر والمراجع. وبعد أن جمعت المادة فرضت عليّ بأن اقسمها على مبحثين تسبقهما مقدمة وتمهيد وتتلوهما خاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها. وتناولت في التمهيد تعريفاً لغوياً لمفهوم القيمة والخلق ومفهومها الاصطلاحي موضحاً تطور الخلق وما يطرأ عليه من تغيير بدءاً من العصر الجاهلي حتى عصر البحتري ثم نبذة مختصرة عن حياة الشاعر.

وجاء المبحث الاول لأتناول القيم الخلقية الحميدة التي ظهرت في شعر البحتري ومنها الكرم، الشجاعة، العدل، العفة، الحلم، الوفاء، العفو، التواضع، الصبر، وقد اتبعت في ترتيب دراستها جانب الاهمية والكثرة في ديوان الشاعر

اما المبحث الثاني فقد درست فيه فقد درست فيه الأساليب اللغوية التي تمثلها أسلوب الشاعر وأهمها(الاستفهام واسلوب التقديم والتأخير) وعرضت لموسيقى شعر القيم والبحور الشعرية التي نظم بها الشاعر ومن ثم درست حروف القافية وبعض الوسائل الفنية التي كان لها تأثير في أبراز موسيقى شعر القيم مثل التكرار والجناس.

وفضلاً عن ذلك فقد تناولت الصورة الفنية وأوضحت فيها أن التعبير المجازي هو الاساس في تكوين الصورة ووقفت عند وسائل التصوير التي أعتمدها البحتري وهي (التشبيه والاستعارة والكناية).

وبقي أن اقول ان عملي في هذا البحث لم يكن خالياً من الهنات والهفوات فالكمال لله وحده ولكنني لم أل جهداً ولم ادخر وقتاً في الوصول إلى الصورة التي ترضي المتلقي وتقنعه والله أسال السداد في القول والعمل.

التمهيد

مفهوم القيمة:

القيمة لغة : الاستقامة ,قال تعالى :(ذَلكَ الدّينُ القَيّمُ)[١] أي المستقيم لا زيغ فيه[٢]

أما في الاصطلاح فهي : الصفة المنظمة تنظيماً عقلياً التي تجعل ذلك الشيء مطلوباً عند شخصٍ واحد أو عند طائفة معينة من الاشخاص[٣]

والخلق في اللغة : السجية والطبع والمروءة والدين وتخلق بخلق كذا :استعمله من غير إن يكون مخلوقاً بفطرته, وفلان يتخلق بغير خلقه أي، يتكلفه وفي هذا المعنى، قال سالم بن وابصة :

يا أيُها المتُحلي غير شيمته انّ التخلق يأتي دونهِ الخلق[٤]

وفي الاصطلاح : هيئة في النفس راسخة تصدر عن الافعال بيسر وسهولة من غير حاجة الى فكر ورؤية[٥]

وقد ارتبطت القيم منذ القدم بأغراض الشعراء فعن طريقها يمكن التغني بالفضائل والمثل العليا ولقد حدد النقاد القيم في جانبين :

الاول: نفسي يتعلق بالعقل والشجاعة والعفة والعدل وما يتعلق بهذه الفضائل[٦]

والجانب الاخر: جمالي ككثرة العشيرة والابهة[٧] ولاشك في إن لحياة العرب العقلية والدينية والاجتماعية أثرا كبيراً في تكوين ادبهم وقيمهم فالأمم تختلف عقلياً وجسمياً تبعا لاختلاف البيئة ومهما يكن من شيء فلقد كان الشعر منذ عصر ما قبل الاسلام هو الوسيلة القادرة على نشر القيم الخلقية الانسانية فلم يدع

الشعر خلقا من اخلاق العرب إلا وصوره في بيت شعر أو مثل أو عبارة ذات دلالات[٨]

لذا عُدَّ الشعر وسيلة تربوية هدفها أشاعة القيم وغرسها في نفوس الابناء ولما جاء الاسلام غير بعض المفاهيم وجعلها تتناسب وشريعته التي تحفظ لكل إنسان حقه في الحياة. فقد أنتج الظرف السياسي ضرباً من النظر الاسلامي السياسي جراء الخوض في مسألة الامام العادل، أذ لم يكن المسلمون في بداية هذا العصر بحاجة إلى استنباط مبادئ أخلاقية تنظم لهم معاملتهم وسلوكهم فقد كفاهم القرآن الكريم والحديث النبوي هذه القضية[٩]. فذاعت في هذا العصر القيم الذاتية التي اقرها الاسلام وحث على الالتزام بها، منها (الكرم والسخاء والتواضع) ورفض القيم الخلقية الذميمة القائمة على العادات الاجتماعية البالية[١٠] فكان من نتيجة ذلك ان ظهر شعر الاخلاق والآداب الاسلامية في العصر الاسلامي.

وحين جاء العصر الاموي قام بعض الشعراء بتغذية العصبيات القبلية عن طريق القاء القصائد التي تشيد بالأحزاب التي ينتمون اليها وتندد بمثالب الاحزاب الاخرى ونشأ عن أحياء هذه العصبيات أثار اجتماعية سلبية بسبب ضعف التمسك بالقيم والمثل الاسلامية عند بعض المسلمين. ومن هذه الاثار السلبية نمو الترف بفعل الثروات التي تتدفق من سائر إرجاء الدولة كل ذلك تبعه تغيير في حياة العرب وقيمهم فأصيب البناء الاجتماعي ببعض التحلل[١١]

ولما اطل العصر العباسي نجد أن الحضارة تدخل في كل جانب من جوانب الحياة فضلاً عن الحرية الواسعة التي وجدها الشعراء في ساحة النظم فأطلقوا عنان خيالهم في كل شئ دون خوف أو وجل مما ادى إلى ظهور تيارات شعرية بعيدة عن الخلق العربي ومنها التغزل بالغلمان وشعر المجون ولقد كان هذا اللون من الخلق الشائع في أوساط الطبقة المترفة بينما نجد أن هناك طبقة ملتزمة بالقيم العربية الاسلامية وكان لكل طبقة شعراؤها فكان يمثل

التيار الاول بشار بن برد وابو نواس وغيرهما واما التيار الثاني فكان يمثله أبو تمام والبحتري والمتنبي وقد خلف لنا هؤلاء الشعراء ثروة شعرية كبيرة ساروا في اكثرها على تقاليد العرب والتمسك بالقيم العربية الإسلامية التي تجلت في اشعارهم[١٢] ويبدو ان السير في ركاب الاقدمين والتقييد بتقاليدهم وقيم العربية كان اكثر ما يظهرعند ابي عبادة الوليد بن عبدالله بن يحيى الملقب بالبحتري(٢٠٦-٢٨٤ه) نسبة الى بحتر وهو احد اجداده[١٣] اذ ابتعد البحتري عن مشاركة بعض شعراء العصر العباسي في الدعوة الى المجون والانسياق وراء الملذات والشهوات في مجالس الجواري والغلمان.

ولقد نشأ البحتري في أحضان عشيرته يتغذى من فصاحتها فقد كان يتردد منذ صباه الى الكُتّاب فحفظ القران أو شطراً كبيرا منه ،كذلك حفظ كثيراً من الاشعار والخط وتردد على حلقات العلماء في المساجد[١٤] يأخذ عنهم اللغة والنحو شيئاً من الفقه والتفسير وعلم الكلام ولم يشتهر الا بعد اتصاله بأبي تمام بحلب[١٥]

ومضى أبو تمام يتعهد شاعريته ويلقنه كيف يجيد الشعر ويحسنه حتى خرجه شاعراً متميزاً. ولقد قدم اليه وصية تقوم على اختيار الاوقات وحالات النفس والابتعاد عن الابتذال في الكلام والموازنة بين اللفظ والمعنى وأن يجعل قول الشعر غاية وسيلتها الرغبة فيه[١٦]. ومن هنا يمكن القول ان أبا تمام هو الاستاذ الكبير لشاعرنا البحتري و كان البحتري وفياً كل الوفاء لأستاذه أبي تمام[١٧].

ولقد تهيأ للبحتري من أسباب الشعر والتميز في نظمه مالا يتهيأ لسواه ، فقد جمع في نشأته بين مزايا الحضارة والبداوة وشب وترعرع بين بدائع الطبيعة الخلابة وخالط أهل البدو الضاربين على مشارف منبج واعراب طئ وتتلمذ على أيدي أبي تمام[١٨] كما اشرنا سابقاً ثم انه ابتعد عن مذاهب أهل الحضر وفلسفتهم وتعمقهم فيها .كل ذلك انعكس على شعره فجاء حسن الديباجة ومطرز

الحواشي قريب المأخذ، مصقول اللفظ، سلس الاسلوب وانفتحت له ميادين القول وطرق جميع الاغراض سوى الهجاء فلم يكن له فيه مذهب حسن[١٩] اذن فلا غرابة ان تتردد اصداد القيم الخلقية العربية الاسلامية في شعر البحتري وهذا ما سنذكره في الصفحات اللاحقة من هذا البحث المتواضع.

المبحث الاول

القيم الخلقية

♦ **الكرم:-**

الكرم من صفات الله واسمائه وهو الكثير الجواد والمعطي الذي لا ينفد عطاؤه[٢٠] وهو احد الاسس الخلقية التي يتحلى بها الخلق العربي الذي درجت عليه العرب فصار طبعاً متوارثاً فيها. والكرم ثلاث مراتب: سخاء، وجود ،ايثار. فالسخاء إعطاء الاقل وأمساك الاكثر والجود إعطاء الاكثر وأمساك الاقل والايثار إعطاء الكل من غير أمساك بشئ وهو أشرف درجات الكرم[٢١] وبه استحق من يتصف به ثناء الله عز وجل في قوله تعالى :(ويُؤثِرُون على انفُسهِمُ ولَوْ كانَ بِهِمْ خَصَاصَة)[٢٢]

وعندما نصل الى العصر العباسي نجد أن ((صفة الجود والكرم مسألة بديهية يهتز فيها كل ممدوحي البحتري للعطاء كما يهتز غصن الاراك عند النسيم))[٢٣] ولو استعرضا نماذج من شعر البحتري للقادة والوزراء الذين مدحهم ليتضح لنا أن الشاعر في اغلب مدائحه كان حريصاً على ابراز كرم الممدوح وشجاعته وهما صفتان تقتربان من شخصه[٢٤]

واكثر الخلفاء الذين مدحهم البحتري هو الخليفة المتوكل إذ استطاع الشاعر أن يخلد ممدوحه في أظهار السجايا الحميدة التي يفتخر بها العربي ومنها سمة الجود والكرم وقد دلل الشاعر بهذه السمة على حب الممدوح للعطاء والبذل ومساعدة المحتاجين[٢٥] وهنا نجد البحتري يقول في ممدوحه :

يا حليف الندى بك أمتَّدَ باعي وآرتوت غلتِي و أورَقَ عُودِي[٢٦]

فالبحتري في هذا البيت يشير الى كثرة العطاء عند الممدوح فقد اغدق العطايا على الشاعر وتجاوز حد المعقول حتى انه ارتوى منها وهذا يمثل قمة السلوك الايثاري.وبذات المعنى يصف المتوكل فيقول:

نُطيفُ بطلق الوجه لا مُتَجَهِّمٍ علينا ولا نزر العطاء جَهَام[٢٧]

فهذا البيت الشعري حمل قيمة فاضلة تمثلت بكرم الممدوح لكن هذا الكرم من نوع اخر إلا وهو بشاشة الوجه وحسن الاستقبال وهذه القيمة الخلقية حث الاسلام عليها وذلك بأن يلقي المسلم اخاه بوجه وضاح طليق غير متجهم.

ومن جانب اخر افتخر البحتري بكرم قومه وتفاخر بهم بحيث لا نجد الشاعر يخرج عما الفه العربي في مجال الفخر والاشارة بمجد القبيلة القائم على الجود والكرم[٢٨] وذلك حين قال :

ذهبت طئ بسابقة المجد على العالمين بأساً وجودا[٢٩]

ويشير البحتري الى حالة لازمت الرجل الكريم وهي التعرض الى اللوم بعد انقضاض مجلس الاضياف وهذا اللوم قد يكون من الزوجة حرصاً على بيتها وخوفاً من تعرضها للفقر[٣٠] وقد نقل الشاعر هذه الحالة، فقال في مدح وزير المتوكل الفتح بن خاقان:

ولجّ في كرم لا يبتغي بدلاً منهُ وان لام فيه عاذلٌ ولحى[٣١]

وبذلك يؤكد البحتري أن الكرم من صفات العربي الاصيلة لا يمكنه الاستغناء عن هذه القيمة الخلقية وان كان يعرضه ذلك للوم من قبل الزوجة العادلة او غيرها وقد استطاع الشاعر ان يرسخ هذه القيمة الخلقية في شعره وحاول ان يلصقها في شخص ممدوحه بأسلوب لا يختلف عما اعتاد عليه الشعراء في عصور الادب المختلفة.

♦ **الشجاعة:-**

تعد الشجاعة احدى القيم الخلقية الاساسية التي اذا اجتمعت مع العقل والعدل كونت الانسان وما يميزه عن سائر الحيوان[٣٢] والشجاعة هي، الاقدام على

الموت دون خوف أو وجل وبذل القوة في نيل البغية[٣٣] واذا تقصينا حياة العربي منذ طفولته ادركنا ان الشجاعة ولدت معه وقد شب وكبر وهي تسري في دمه وكيف لا وقد ربي في بيئة تمتدح بالبطولة والاقدام وحسن البلاء في حماية الديار والاخذ بالثأر[٣٤]. واشار القران الكريم الى اهمية الشجاعة فشدد على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أن يكون ذا بأس وشدة مع الكفار في قوله تعالى :(يا أيها النّبيّ جهدِ الكُفارَ والمنّفقين وآغلُظ عليهم ومَأوئهُم جهّنم وبئْس المصيرُ)[٣٥].

فالشجاعة إذن هي إقدام فيه عزم وحزم ويبدو أن المعنيين مقتربان لما يعكسان من معنى القوة والارادة ولكن الحزم تدبر وتفكر يمنعان التهور واذا ما اجتمع الحزم مع العقل تكون الشجاعة متكاملة في صاحبها الذي يحمل معها العقل والسلاح وكلاهما يحققان باجتماعهما النصر المؤكد لصاحبهما[٣٦]. ولقد نبه البحتري على تساوي الطرفين عند ممدوحه وذلك من خلال اظهار شجاعته وصبره وثباته وحزمه

فقال :

فهي من عزمٍ رأيه في جُنودٍ قُمن من حولها مقام الجنود

صارم العزم حاضر الحزم ساري ال ---فكر ثبت المقام صلب العود[٣٧]

ومن الممدوحين الذين كانوا رمزا من رموز البطولة العربية وموضع اعجاب البحتري هو، ابو سعيد الثغري الذي نال نصيباً من مدائح البحتري اذ يعرض الشاعر لبلاء الثغري في قتال الخرمي ويصف الثغري وجنوده بانهم لا يهابون المنايا ولا يستسهلون كل وعروهم يتهافتون في غمرة الهيجاء كاليراع ويتساقطون على نيران المعركة[٣٨] دون خوف أو وجل ، فيقول :

أبناء موت يطرحون نفوسهم تحت المنايا كل يوم لقاءِ

في عارض يدق الردى الهبته بصواعق العزمات والآراء

حتى ولو ارتشف الحديد أذابه بالوقدِ من أنفاسه الصعداء[٣٩]

ويمضي الشاعر بتمجيد يوسف الثغري مصوراً رباطة جأشه وصلابة عزمه ومضاء صبره في الحرب قائلاً :

لقد كان ذاك الجأشُ مُسالمٍ على أنّ ذاك الزّيّ زيُ محاربِ(٤٠)

وافتخر الشاعر بقومه واظهر شجاعتهم في الاقدام على تلبية المشاركة في الحرب لانهم قوم لا يخشون الوعي، وذلك حين قال:

وأنا ليوثٌ حين تشتجر القنا غيوثٌ إذا ضنّ السحائب بالقطر(٤١)

ومن هنا فقد عبرت مدائح البحتري وقصائد فخره كما رأينا عن السمات العربية المتأصلة في ذاته وفي ذات الفارس العربي بحيث أظهرت باسه وشدة حزمه وتمسكه بسلاحه في ساحات الوغى.

♦ **العدل:-**

العدل هو الحكم بالحق وهو ضد الجور والعدل من الناس هو، المرضي قوله وحكمه(٤٢).والعدل هو القسط القائم على التساوي(٤٣) وعلى هذا الاساس فأن الفكرة الاخلاقية تدلنا على أهمية العدل لكونه قيمة عليا من السلوك الانساني النزيه. لذا كانت بعثة الانبياء تنفيذاً لهذه الفكرة السماوية التي كانت خاتمتها رسالة رسولنا الكريم محمد(صلى الله عليه وسلم) ودعوته لدين الاسلام(٤٤). ولقد أمر القران الكريم بتطبيق العدالة وعدم التفريق بين الرعية في المعاملة والتكاليف العامة ،فقال تعالى: (يا أيها الذين أمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم)(٤٥).

ولقد اخذ الشاعر العباسي يضيف لهذه المثالية _ مثالية الدين وبخاصة إذا مدح خليفةً أو والياً فكان يسجل اعمال الخلفاء والولاة وما ينشدون من الامن والاستقرار وما ينشرون من العدل الذي يعصم الحاكم من الطغيان ويعصم الشعب من العبث والظلم والفساد(٤٦). فكان يتردد ذلك في مثل قصيدة البحتري التي مدح فيها العباسي المعتز بالله، فقال:

به تُعدل الدنيا اذا مال قصدُها ويحسن صنع الدهر اخرقُ

قضى الله للمعتـــز بالله انـــه هو القائم العدلُ الرشيد الموفقُ[٤٧]

وتبعاً لهذا فهو يرى أنّ الامام الامين العدل الذي يرعى حرمة الامة الاسلامية ويصون اماناتها هو الذي يؤدي رسالة الحق لان طريق العدالة مضاءٌ بمنهج الحق وذلك حين يقول :

وأمةٍ كان قُبحُ الجور يُسخطها دهرا فأصبح حسن العدل يرضيها

اعطاكما الله عن حق راك له اهلا وانت بحق الله تعطيها[٤٨]

ثم يؤكد أن من اراد أن يكون عادلاً فلا بد له من الصدق قولا وفعلا ،لأن في الصدق نجاة ولانه الاساس الذي تقوم عليه هذه الخصلة، فيقول :

هلُمّ إليّ الصّدق نسري اليه بحُجتنا فيه أو نّدلج

فمن أبرأ الحكم فيه نجا ومن ألحج الحكم فيه لحج[٤٩]

وهكذا كان البحتري ساعياً الى التغني بهذه القيمة الخلقية ذات البعد الديني والاجتماعي لتبقى راسخةً في اذهان الناس مهما وقعت عليهم من اختلافات في الزمان والمكان.

♦ **العفة:-**

هي خلق العرب التي فطروا عليها وعرفوا بها اكثر من سواكم حتى ضربت الامثال بعفتهم ونزاهتم اذ اهتم العربي منذ اقدم العصور بهذه القيمة الخلقية ايما اهتمام وحث على التمسك بها في اقواله واعماله لأنها ((واسطة بين المفارقة والعصمة والعصمة واسطة بين البشرية والملكية))[٥٠]. وفي هذا المجال يطالعنا ابن حزم الاندلسي بقوله: ((ومن افضل ما يأيته الانسان في حبه ،التعفف وترك ركوب المعاصي وان من هام قلبه وشغل باله واشتد شوقه وعظم وجده ثم ظفر فرام هواه أن يغلب عقله وشهوته واقام العدل والعفة لنفسه وعلم انها النفس الامارة بالسوء حصن))[٥١]. ولقد ترسخت هذه القيمة الحميدة في العصر العباسي على الرغم من تعدد مجالس اللهو والطرب والمجون في بعض جوانبه إذ نجدها تتردد على السنة فئة من الشعراء الذين ملأ الايمان قلوبهم بحيث وقفت هذه الفئة

عند الاعتكاف عن الشهوات ونصح الاخرين وارشادهم الى دروب البر والتقوى والالتزام بالخلق القويم ونبذ الاثام واجتنابها(٥٢).

فهذا البحتري مثال عن اولئك الشعراء المترفعين عن الخطايا والدنايا نجده يمجد المعتز بالله لما تميز به من التمسك بالعفاف لتحقيق الامن والسلامة والخير في ربوع البلاد، فجسد ذلك في قوله:

فابق يبق العفاف والحلمُ واسلم يسلم العمر للندي والجواد(٥٣)

ومن جانب اخر فقد نلمس هذا الاعتدال الخلقي حتى في قصائد الغزل التي نظمها البحتري في صاحبته **(علوه)** على نحو يخالف ما نظمه بعض شعراء عصره من قصائد غزلية حسية وما حملته تلك القصائد من فحش وخدش للحياء. إذ عبر البحتري في غزله عن توفر الاجواء المناسبة لممارسة ما يمكن ممارسته من انواع الاستمتاع بالملذات الدنيوية لكنه كان يرفض ما يخدش الذوق العربي الاصيل لان عفته اطلقت العنان لنفسه بأن تبتعد عن التهتك بالأعراض والسقوط في الرذيلة وركوب المعاصي(٥٤) فلنقرأ ما يقوله عن هذه النفس العفيفة :

واستشعرت نفسي العفاف عن الرّيبـــ ـــبة حتى عففت في حُلمُي(٥٥)

فالشاعر هنا أظهر نفسه ومن يحبه بأنهما بعيدان عن كل فاحشة ومعصية الى درجة انه كان متعففاً حتى في حلمه غير متهاون في مروءته وحسن خلقه.

ومن القيم الخلقية التي أكدها البحتري في شعره وربطها بالعفة هي صون الامانة وأداؤها لأصحابها من غير اخلال بشيء من حقوقها والتعفف عما يتصرف الانسان فيه من مالٍ وغيره وما يوثق به عليه من الاعراض والحرمات وعدم الاعتداء على حقوق الاخرين ومن ذلك قوله:

تولّى الامور فما أخفر الـــــ أمانة فيها ولا خانها

يبيتُ على الفئ من عفةٍ رهيف الجوانح طيانها(٥٦)

ففي هذين البيتين حرص البحتري على أن يجعل العفة والامانة دليلاً على خلق الممدوح الذي كان يحفظ جوارحه عن المحارم ويرد الودائع وبلغ من تعفف

الممدوح وامانته على الغنائم ان جسمه أصبح كأنه ضامرٌ من شدة الجوع لأنه لم يتناول شيئاً منها. وبهذه القيمة الخلقية كان البحتري يعبر عن اساس من اسس الاسلام القائم على حفظ الامانة وعفة النفس وترفعها عن ملذات الدنيا وشهواتها.

♦ **الحلم:-**

الحلم بالكسر ، الاناة والتثبت في الامور والصبر مع القدرة .والحلم ، العقل يقال تأمرهم أحلامهم اي عقولهم والحليم في صفة الله عز وجل معناه الصبور وقيل :هو الذي لا يستخفه عصيان العصاة ولا يستفزه الغضب عليهم[٥٧].

ولقد عُدّ الحلم سمة من السمات الانسانية التي أكدها القران الكريم إذ وصف عدد من الانبياء بهذه الصفة كما في قوله تعالى: (إن ابراهيم لحليم أوَّاهُ مُنِيبٌ)[٥٨] وقد شهد التاريخ عددا من الحلماء في من يضرب المثل بهم في رجاحة العقل ومنهم لقمان الحكيم الذي، قال: ((ثلاثة لا نعرفهم الا في ثلاث لا يعرف الحليم الا عند الغضب والشجاع الا عند الحرب ولا تعرف أخاك الا اذا احتجت اليه))[٥٩] وقيل الحلم :

((ضبط الفكر عند الغضب))[٦٠].

و تأسيساً على ما تقدم فأن الحلم يعد من الفضائل المعنوية الرفيعة التي اتصف بها العرب فتمسكوا بها وتجلت في سلوكهم ومواقفهم فهذا البحتري يفتخر بحلم قومه فيقول :

معشر أقلت حلومهم الارض حتى كادت من عزمهم ان تبيدا[٦١]

ان من يمعن النظر في هذا البيت يجد ان البحتري كان مبالغاً في إظهار حلم أبناء قومه ورجاحة عقولهم لكنه رسم في قصيدة أخرى لوحة فنية تجمع بين كرم الممدوح وحلمه وذلك حين يقول :

وحليفي على الزمان سماح من كريم للمكرمات حليف

رائح مغتد بحلم ثقيل راجحٍ وزنه وفهم خفيف[٦٢]

فالشاعر يعبر في هذين البيتين عما يراه في ممدوحه الذي اظهره رجلاً كثير العطاء. راجح العقل متسامح عند المقدرة. ومن اولئك الممدوحين الذين اتصفوا بهذه الصفة ونالوا حظا وافراً في مدائح البحتري ،الخليفة المعتمد بالله ،إذ وصف رجاحة عقله وكثرة عطاياه بأنها تزن الجبال لا بل أن وراء حلمه شجاعة تخيف الاعداء فقال :

وزنوا الاصالة في جحاه وانما وزنوا بها طوداً من الاطواد

ووراء ذاك الحلم ليثُ خفيةٍ من دون حوزتهم وحية وادٍ(٦٣)

ونستنتج من ذلك ان الحلم سلوك ايجابي يزيد مكانة الانسان بين قومه مما دفع بعض الشعراء ومنهم البحتري يعبر عن هواجسه ومشاعره التي وجدت في الحلم نوعاً من التعقل وعدم التهور الذي ينال به احترام الاخرين وتقديرهم.

♦ **الوفاء:-**

عرف العرب بالوفاء منذ أقدم الأزمنة وقد ضربوا لنا امثلة رائعة في الالتزام بهذا الخلق في اقوالهم وافعالهم ،تلك الامثلة التي نستمد منها العبر والعظات. فالوفاء حق واجب وايجاد حق غير واجب(٦٤). وقد تضمن شعر البحتري هذه الصفة الخليقة وبخاصة في غرض الرثاء إذ رثى الشاعر الخليفة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان حينما قُتلا على مرأى من بصره في مجلس منامه وفي قصره المسمى بالجعفري بمؤامرة خطيرة اشترك ابنه المنتصر(٦٥). وفي هذا الرثاء يصف الخليفة المقتول وقصره في ابيات تتوشح بثوب من الصدق وتدل على وفاء شديد ومنها، قوله :

تغيّر حُسنُ الجعفري وأنسه وقوّض بادي الجعفري وحاضره

ففي هذا البيت نجد الشاعر متوجعاً متألماً لما آل اليه قصر المتوكل بعد مقتله في تلك المؤامرة الدموية الرهيبة ،إذ اصبح هذا القصر حزيناً قد تغيّر حسنه وتلاشى الانس والفرح فيه، بعد ان خطف الموت من كان يجعله شامخاً متألقاً تدب فيه مظاهر الحياة في كل وقت وفي كل جانب. لهذا يصب الشاعر جام غضبه

وسخطه على المنتصر المحرض على قتل والده المتوكل ،بأسلوب يعبر عن عاطفة صادقة ونكران الذات التي فيها الكثير من الوفاء لتلك العلاقة الحميمة التي ظلت صورتها عالقة في ذهن البحتري حتى بعد رحيل المتوكل حتى نجد الشاعر يقول :

و مُغتصبٌ للقتلِ لم يخش رهطه ولم يُحتشمْ السبابة وأواصرهْ

صريعٌ تقاضاه السيوف حشاشةٌ يجود بها والموت حمرٌ اظافره

أدافع عنه باليدين ساعة القتل ولم يكن ليثني الاعادي اعزلُ الليل حاسره

ولو كان سيفي ساعة القتل في يدي درى القاتل العجلان كيف اساوره

حرامٌ عليَّ الراح بعدك أو ارى دماً بدمٍ يجري على الارض مائره(٦٦)

فهذه قطعة شعرية صادر عن نفس حزينة وقلب جريح تعمق بالوفاء وفاض ألماً وحسرة على مقتل الخليفة الذي اقام البحتري في رحابه معززاً مكرماً .وقد ابدع الشاعر في رسم اللوحة الفنية التي تعبر عن ذلك الحادث الدموي وتصور مشاهد القتل والتآمر والاغتيال وكيف ان القاتل لم يستح من صلات القرابة بين الابن وابيه ولم يخش قبيلته وجماعته مما جعل الشاعر يتجرع الحسرات ، لأنه كانه اعزلاً في تلك الليلة الرهيبة ،إذ لوكان السيف في يده لدافع عن الخليفة المتوكل وقاتل ابن المنتصر وحينما لم يجد الشاعر وسيلة يبرهن من خلالها انه ما زال وفياً للخليفة حرّم على نفسه اللهو والطرب تلاحقه رغبة شديدة في ان يرى دم القاتل جارياً على الارض ثأراً للخليفة المغدور وفاءً له .

ولم يبق البحتري وفياً للخليفة ومخلصاً له فحسب بل راح يرثي أيضا قادته الابطال الذين استشهدوا في ساحة الحرب دفاعاً عن الكرامة والوطن ومنهم القائد محمد بن يوسف الثغري الذي قال عنه:

وكان سراج الارض فالأرض مظلم قراها وحلى الدهر فالدهر عاطلُ

ستبكيه عينٌ لا ترى الجود بعده إذا فاض منها هاملٌ عاد هاملُ(٦٧)

ويؤكد البحتري في هذا النص إحدى سجايا المرثي وهي اغاثة المحتاجين حتى كأنه سراج ينير من يقصده ويلتجأ اليه ثم انه الجواد الذي لا يدانيه احد في الجود والكرم ولكن بعد موته فقد الخير وفقدت الارض زينتها وبهجتها لافتاً في هذه المرثية نظرة المتلقي الى انه اشرك الطبيعة معه للتعبير عن فجيعته وحزنه على هذا الفقيد العزيز محاولاً بذلك نقل مأساته من الاطار الذاتي الى اطار اعم واشمل علماً ان مناظر الطبيعة لا تصور كحقيقة قائمة بذاتها وإنما تصور من خلال اسقاط مشاعر الشاعر على هذه المناظر(٦٨).

وتبعاً لذلك تتجسد قيمة الوفاء في شعر البحتري من خلال حنينه الى الاهل ومرابع الاحبة ومعاهد الصبا كما في قوله :

العيش في ليل داريا إذا بردا والراح تمزجها بالماء من بردى

وقوله :

اما دمشق فقد أبدت محاسنها وقد وفى لك مطريها بما وعدا(٦٩)

فالشاعر هنا يصف شتاء دمشق وأمسياتها وايام الشباب فيها بحيث نحس انه فعلاً من ابناء تلك البلاد مع ان شهرته لم تقم إلا في بغداد .

وبذلك نلحظ ان هذا الوفاء الذي اظهره البحتري لأحبته بعد وفاتهم ولبلده بعد رحليه عنه ما هو الا دليل واضح على قيمة الوفاء الذي اتصف بها الشاعر و تجلت بأبها صورها في رثائه وحنينه ،لانه كان يرثي احبته ويحن الى اهله وبلدته على نية الوفاء والاخلاص لا على سبيل الرجاء والرياء.

♦ **العفو :-**

لا شك في أنّ العفو من القيم النبيلة والاخلاق العالية التي تؤدي الى توطيد العلاقة بين الافراد لغرض طمأنينة النفس الانسانية وتهدئتها وتهدف الى ازالة العداوات والضغائن. لهذا حث عليها الاسلام واكد ضرورة التمسك بها(٧٠) لان الذي يشجع على ذلك هو ما يجده الانسان عند ربه من اجر وثواب إذ يقول جل شأنه (فَمَن عَفَا وأَصلَح فأَجرَهُ على اللهِ إنَّهُ لا يحب الّظالمينَ)(٧١)

وأنّ العفو من الانسان المقتدر هو شئ حسن ومبدأ خلقي رفيع يسهم في تعزيز الاواصر الاجتماعية والتغلب على المشاكل والاخطاء ومعالجتها، والى ذلك اشار البحتري في مدح المتوكل،فقال :

ربطت بصلح القوم نافر جأشها فقرت حشاها واطمأنت ضلوعها

بقيت فكم ابقيت بالعفو محسنا على تغلب حتى استمر ضلعيها(٧٢)

فالبحتري في هذين البيتين يؤكد اشادته بفضل المتوكل في تحقيق الصلح بين أخوال الشاعر من بني تغلب واخماد نيران الثأر والحقد التي لا تبقي ولا تذر لو لا تدخل الممدوح وحسن صنيعه(٧٣)

وقد يكون العفو عند شخص بذاته ولاسيما اذا توافرت الاجواء المساعدة على معاقبة من أساء دون الاقلال من منزلة المرء الذي صدر عنه العفو وفي هذا المعنى يقول معاتباً الفتح بن خاقان :

سأصبر حتى الاقي رضا ك إمّا بعيداً وإمّا قريباً(٧٤)

فإذا كان جانب العفو يقتضي التنازل عن الحق والتسامح وترك العقاب الذي يترتب على التقصير في الحق، فأنه لم يكن لازماً لمقترفي الذنوب أو مرتكبي الجرائم كلها وذلك لان العفو لا يجوز مطلقاً للمتجاوز على حدود الله وحرماته ،لان هذا يغاير مبدأ العدل في المجتمع وحتى لا يؤدي ذلك الى ان تستفحل الاساءات في ظل العقوبات ويغيب الوازع الرادع في النفس الانسانية.

♦ التواضع:-

من الصفات الخلقية التي دعا إليها الدين الاسلامي وحث على المساواة وحسن التعامل بين الافراد لبناء التماسك وزرع الالفة بينهم ،لان الكبرياء لله وحده وان التواضع نقيض التكبر, والتكبر مفسدة للدين ومنقصة للعقل(٧٥) ومجلبة للعداوة والبغضاء .ومن اجل ذلك نجد البحتري يدعو الى التواضع ويبين انه يرفع مقام المرء بين قومه الى درجة ان المتكبر لا ينال ما يناله المتواضع من

المجد والسؤدد لاعتداده بنفسه المتكبرة التي ركبت هواها في الفعل والقول، وذلك حين يقول :

متواضعٌ وأقلُّ ما يعدُّهُ في المجد يُوجبُ نخوة المتكبر(٧٦)

وقال أيضاً :

مُعظمٌ لم يزل تواضعهُ لا مليه يزيدُ في عظمه(٧٧)

فالبحتري يُقر ان هذه الصفة الخلقية تكشف عن نبل صاحبها وعلو شرفه مما يجعله محط انظار الاخرين وموضع اهتمامهم ويكون ذلك دافعاً الى محبتهم وسبباً الى رفع مكانته بينهم ،لهذا نجده يقول :

دنوت تواضعاً وبعدت قدراً فشأنك انحدار و ارتفاعُ

كذاك الشمسُ تبعد ان تسامى ويدنو الضوءُ فيها والشعاعُ(٧٨)

فالشاعر هنا يقرب المجد السامي الى التواضع جاعلاً هذه الصفة سبباً في مجد الممدوح وعلو شأنه حتى كأنه الشمس التي جمعت بين بعد الموقع ودنو الاشعة. فتواضعه اضاف له مكانة عالية بين قومه وجعله محبوباً مقرباً إليهم ، معبراً بذلك عن أصالته وعلو مأثره التي انتفع منها المقربون اليه كما انتفع بها كل قادم غريب.

♦ **الصبر:-**

الصبر لغة : حبس النفس عن الجزع ، وقد صبر فلان عن المصيبة يصبر صبراً. والتصبر تكلفٌ في الصبر(٧٩) وان اعلى مراتب الصبر هي الصبر عند المصائب وتوطين النفس عليها(٨٠).

ولو استعرضنا ديوان البحتري لوجدنا أنّ الشاعر لم يغفل هذه القيمة الخلقية بل كان يدعو الاخرين الى التمسك بها لان المرء المتسلح بالتقوى والعفاف والايمان بالله واليوم الاخر هو الانسان المتصف بالصبر وكظم الغيظ وتجنب الجزع في حوادث الايام ونكباتها التي تعصف به ، ومن ذلك قوله :

أبا حسنٍ والصبرُ منكب من غدا على سنن والحادثات تزاحمه

ولولا التقى لم يردد الدمع ربّهُ ولولا الحجي لم يكظم الغيظ كاظمه[٨١]

ويؤمن البحتري ان التأني والصبر عند الشدائد يوصلان الانسان الى اهدافه المنشودة ويكونان مفتاحاً للفرج بعد الشدة لهذا كان الشاعر يحث أبا سعيد الثغري بأن يتحلى بالصبر ويتخذ من صبر نبي الله يوسف (عليه السلام) معاناته في غياهب السجن اسوة حسنة له فيخاطبه، قائلا :

أمـــا في نـــبي الله يوســـف اســـوةٌ لمثلك محبوساً على الظلم والافك

أقام جميل الصبر في السجن برهة وال به الصبرُ الجميل الى الملك[٨٢]

واضح ان البحتري في هذا المقطع يستلهم قصة سيدنا يوسف (عليه السلام) الذي ادخل السجن ظلماً وبهتانا ليجعلها تسلية لابي سعيد محمد بن يوسف الثغري وقد سجن في زمن المعتز بالله لافتاً نظر الثغري الى ما حدث لنبي الله يوسف (عليه السلام) الذي تمسك بالصبر الجميل والروح الوثابة فحصل على المنزلة العليا وظفر بالمجد والملك على الرغم من انه ذاق مرارة الوحشة والغربة وأوهن رجليه ويديه ثقل الحديد في سجنه الاليم.

وتأسيساً على ما تقدم نلحظ ان البحتري كان حريصاً على ان يرسم صورة من صور المؤمن ، الكريم ،الشجاع ،المتسامح، الصابر على مصائب الدنيا وآلامها ، تلك الصور التي استمدها من ثقافته الاسلامية وبيئته الاجتماعية داعياً الى السلوك السليم والتواضع والصبر في المصائب وحبس النفس عن الشكوى لغير الله ثم ثبات القلب على الاحكام القدرية والشرعية.

المبحث الثاني

♦ اللغة والأسلوب:-

الاسلوب هو طريقة الكاتب في اختيار الالفاظ ونظمها في جمل وعبارات تدل على معنى او عاطفة. فالألفاظ وحدها لا تحقق اسلوباً[٨٣] وانما يتحقق ذلك من خلال عرض الكاتب للطريقة الفنية في التعبير عن الدلالات او المعاني بحيث يمتزج الاسلوب في احيان كثيرة بمفاهيم متعددة في البلاغة والنحو والادب

وسائر علوم اللغة التي توفر للشعراء والكتّاب امكانيات فائقة لتنظيم المفردات وتنميقها بيد ان لكل غرض فني اسلوبه الخاص فالشاعر مثلا : يختار من اللغة ما يناسب غرضه وافكاره ويعبر عن مشاعره بوضوح ودقة وجمال[٨٤] فقد عرف عن البحتري التزامه الشديد بعمود الشعر واصوله التي عرف منها شرف المعنى وجزالة اللفظ واصابة الوصف.

ولهذه الاسباب مال الامدي الى شعر البحتري وفضله على شعر ابي تمام في موازنته بين الشاعرين[٨٥]، لكون شعر البحتري تميز بأسلوب واضح لا تعقيد فيه ولا ابتذال الى جانب اللغة الصافية الشفافة[٨٦]، ولم يقف الامر عند تأثر الامدي بشعر البحتري لا بل ان كل من تعرض لشعره بالنقد نفى عنه غموضه او اسهابه بالفلسفة او اغراقه بالمنطق ولم يقف الامر عند تأثر الامدي بشعر البحتري لا بل ان كل من لشعره لم يمنطق شعره ولم يخنقه بجرائر المذهب الكلامي او الفلسفي حتى لا يخرج به عن الشعرية او أصول الشعر العربي وتقاليده الموروثة وان جاء شيء من ذلك فقريب شائع. فالشعر في نظر البحتري هو لغة المشاعر والعواطف لا لغة العقل واطالة النفس الشعري، لهذا كان يرد على اصحاب الشعر العقلي الغامض ويقول لهم:

كلفتُمُونا حُدود منْطقكم والشعر يلغى عن صدقه كذبه
ولم يكن ذو القروح يلهج بال منطق ما نوعه وما سببه
والشعر لمحٌ تكفي إشارته وليس بالهذر طولت خطبه[٨٧]

فالبحتري يرى ان الشعر لمح ومذهبه فيه هو مذهب الشاعر أمرئ القيس، ذلك المذهب القائم على حسن الديباجة وقرب معانيه من النفس وسهولة الالفاظ واختيار التراكيب التي لا يستوعبها تعقيد و لا غرابة ولا ركاكة ولا تكلف .وعلى هذا الاساس افتخر بألفاظ شعره ومعانيه التي اتصفت بالسهولة والوضوح فقال :

وبديع كأنّهُ الزهر الضّا حِكُ في رونقِ الربيع الجديدِ

ومعانٍ لو فصّلتها القوافي هجّنت شعْر جرول ولبيدِ
حُزن مستعمل الكلام اختيارا وتجنبن ظلمة التعقيد
وركبْن اللفظ القريب فأدركـ ـن به غاية المرادِ البعيدِ[٨٨]

ففي هذه الابيات يعلن البحتري ان مذهبه في صياغة شعره يعتمد على حسن اختيار اللفظ السهل القريب الذي يشبهه بزهر الربيع الضاحك الجميل والذي يعبر عن المعنى –مهما يكن بعيداً– من أقرب سبيل[٨٩]

فالبحتري بذلك يوافق بين اللفظ ومعناه حتى ينسال معه سلساً كالماء الصافي العذب فتزداد معانيه على صفحته رونقا وبهاء. الى جانب هذا فهو لايريد أن يكثر من الفاظ البداوة أو يقترب من غريب الشعر وحوشي الكلام او يعاظل فيها وانما يتخير في نظمه ما تقارب مأخذه وجرسه،حتى لا يحدث ذلك عنده تنافراً في التأليف[٩٠] ويبدو أن ترف الحضارة العباسية قد اسهمت في الاعتناء بالصياغة اللغوية التي فطن اليها البحتري فجعلته يشذب اشعاره من الالفاظ الوحشية والبدوية حتى قال عن شعره ابن الاثير: ((وترى الفاظ البحتري كأنها نساء حسان عليهن غلائل مصبغات وقد تحلين بأوصاف الحلي))[٩١].

ومن اجل ذلك كله عُدّ البحتري من ابرز الشعراء المطبوعين الذي نال اعجاب الدارسين قديما وحديثاً لأنه استطاع ان يجاري طبعه في تجسيد افكاره المعبرة عن القيم الخلقية وان يرسل شعره على سجيته ليلقي به في مضمار الصناعة والتجديد ،فضلاً عن حرصه على ان يجعل معانيه واضحة وبسيطة والفاظه قريبة المأخذ حسنة الوقع مؤثرة في نفس قارئها. كذلك جعل تراكيب شعره خالية من الركاكة والتكلف والتعقيد. وتبعاً لهذا وجدنا في ديوان البحتري شيوع الاسلوب الانشائي وهو اسلوب يبتعد عن نمط السأم والملل ويولد نوعاً من الشعرية المؤثرة في الاسماع والقلوب .لذلك سنسلط الاضواء على اسلوب الانشاء ولا سيما الاستفهام والتقديم والتأخير وسيكون هذا ميداننا لدراسة الاسلوب لأنه من اكثر الاساليب وروداً في قصائد البحتري.

١ _الاستفهام:

هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة من احدى أداوته وهي الهمزة (هل .من .ما .كيف .أين .أنى .كم .ابان .متى .اي)[٩٢].

وارتبط الاستفهام بجنوحه في التعبير عن موقف ما أو حالة شعوره وتعطش الى حقيقة غائبة . لقد أعتمد البحتري على تتابع أدوات الاستفهام وتوظيفها في شعره ليكشف عن أزمة في الشعور وحيرة في العقل وإذ قيل :ان الاسلوب يراد به العلم بحقيقة ما، فالبحتري لا يريد به ذلك في اغلب الاحيان لأنه يهدف الى اثارة التحريض على ما هو قائم او الفات النظر الى ما هو منسي ويهدف–أيضاً الى اغراض مجازية كالأنكار والتبويخ والسخرية والتعجب[٩٣]، وصولاً الى قيم جمالية وفنية. لهذا يخرج الاستفهام في شعر البحتري من مدلوله العام الى درجة انه شكل سمات فنية بارزة يمكن ملاحظتها في قصيدته التي رثى بها الخليفة المتوكل فقال :

فأين الحجاب الصعب حيث تمنّعت بهيبتها أبوابه ومقاصره ؟

وأين عميد الناس في كل نوبة تنوب وناهي الدهر فيهم وأمره ؟

وتتضح السمات التراكمية للاستفهام من خلال تنوع الادوات المستعملة في النص فاستعمال أين في البيتين واسنادهما الى معرفة في كلتا الحالتين ما هو إلا صراحة استنكارية مدوية في تهويل الخطب واصفاء جو من الفجيعة ،اذ ان الشاعر ينكر ان لا يكون للحجاب والحراس دور في انقاذ الخلفية من الاغتيال وهذا ما اكده بقوله (تمنعت) .وفي القصيدة ذاتها يخرج استفهام الشاعر الى معنى التعجب موضحاً سخطه على القاتل، فقال:

وهل أرتجي أن يطُلب الدم واترٌ يد الدهرِ والموتور بالدم واتره؟

(٩٤)

ففي هذا البيت كأن الشاعر يعجب كيف يطالب بدم الخليفة القتيل اذا كان الذي يجب ان يثار له هو ابنه المحرض على قتل ابيه .ومن هنا فان البحتري يحاول

ان يجعل الكلمات تنهض بما يحملها من دلالات وشحنات عاطفية تفصح عما تموج به نفسه من مشاعر دافقة. لذا فأن المعاني التي خرج اليها الاستفهام في شعر الحتري ليست بقليلة ولعل من أبرزها التشوق والتحسر بحيث يكون الخروج لهذا المعنى هو البوح عن حسرات مكبوتة ومشحونة بتكرار اداة الاستفهام [٩٥].ومن ذلك قوله متحسراً على فقيد عزيز على قلبه لان هذا الفقيد كان صاحب اياد بيضاء وفضل عليه ذاكراً مأثره ومصورا هذه الماثر بأسلوب شجي بث فيه الامة واحزانه على هذا الفقيد الشجاع الكريم البعيد عن الجور والميل عن الحق، فقال :

أين السّحاب الجودُ والقمرُ الذي يجلو الدجى والضيغم الضرغام
اين العبوس المشمئز إذا رأى جنفاً ؟واين الابلج البسام[٩٦]

٢ _-أسلوب التقديم والتأخير

ان الاصل في الترتيب النحوي ان يتقدم الاكثر تعريفاً ليدل على المبتدأ او يتأخر الاقل ليدل على الخبر وان تقديم الخبر على المبتدأ يحمل دلالة التوكيد ويتبع أحوال النفس وما تثار من معانٍ وصورٍ. كذلك فأن ظاهرة التقديم ترتبط بالحالة النفسية والانفعالية لدى الشاعر، فهو حين يركز على انحراف التركيب فلا شك في انه يروم تحقيق ابعاد نفسية معينة تنبع من طبيعة التجربة الشعورية المتعلمة في داخله ومن ثم تنبع من الانفعال المناسب الذي يريد احداثه في المتلقي[٩٧] ومن ذلك قول البحتري:

للفضل اخلاق يلقن بفضله وما كان يرغب مثلها عن مثله[٩٨]

ان الغرض من تقديم الخبر (للفضل) على المبتدأ (الاخلاق) للدلالة على ارتهان الاخلاق بالممدوح وتخصصه به. اما تقديم الاسم (المفعول به) على فعله فشائع في الشعر العربي لانه يفيد القصر والتخصيص. ولقد مال البحتري الى تقديم الاسم في حالة الاثبات مما يعد ميزة للشاعر، إذ تألق به وأجاد[٩٩]. كما في قوله :

صحبوا الزمان الفرط إلا إنّه هرم الزمانُ وعُزهم لم يهرمِ[١٠٠]

حيث قدم الاسم على الفعل في قوله (وعزهم لم يهرم) ويبدو ان الذي يسر التقديم هو، ذكر الفعل والدلالة المقصودة من الشاعر في الاهتمام بالعز وتمجيده وتسليط الضوء عليه لان البؤرة الاساسية في التركيب أي (العز) متقدم على مستوى السلوك الاجتماعي لمن ذكرهم[١٠١].

♦ **الايقاع الخارجي والداخلي:-**

يعد الشعر فنا جميلا في تخير الفاظه وتركيب جمله وتوالي مقاطعه وانسجامها بحيث تتردد ويتكرر بعضها فتسمعه الآذان موسيقى ونغما منتظما[١٠٢] .حتى يتميز بخصائص موسيقية خارجية تتمثل في-الغالب- بالوزن والقافية. وموسيقى داخلية . والموسيقى الداخلية في شعر البحتري لم يتعمدها الشاعر بل جاءت عفو الخاطر لهذا تمثلت في ديوانه في ظواهر معينة ولعل من ابرزها ظاهرة التكرار والجناس .وفيما عرض موجز لهذه الخصائص الموسيقية.

♦ **الايقاع الخارجي**

١- **الوزن:-**

هو عبارة عن حركة منتظمة تربط الاجزاء بعضها ببعض بمجموعة من الايقاعات والتفعيلات التي تربط النفس لحسن ايقاعها فهو يشكل ظاهرة طبيعية لتصوير العواطف الانسانية التي لا يمكن الاستغناء عنها مطلقاً فضلاً عن اظهار الجمال الفني وكل ما ينتظر لها من قوة وجدة وعذوبة ولهذا عد الوزن (اعظم اركان حد الشعر)[١٠٣]. ,وقد الم البحتري بأوزان الشعر المعروفة ،حتى ان قصائده التي ضمت شطر القيمة الخلقية نسجها على البحور الطويلة لكي تستوعب انفعالاته وعواطفه المتنوعة التي عبرت عن تجربته الشعورية و أوضحت همومه الداخلية وصورت نوازعه الوجدانية وجسدت اتجاهاته الرسمية خير تصوير. والامثلة كثيرة لاتعوز الدارس وهو يتصفح ديوان الشاعر. ومن

هنا فلسنا بحاجة الى التدليل على جميع بحوره الشعرية التي مثلت تجاربه بل سنحاول أن نورد بعضاً مما قاله في هذه البحور ، ومنها بحر الطويل كما في قوله مفتخراً بقومه :

وهل طــَيّئ إلاّ نجومٌ تَوقّدَتْ على صفحتي ليلٍ وانتم سحورها
تَطُوعُ القوافي فيكم فكأنَّما يَسِيلُ اليكم من علوٍّ قَصِيدُها(١٠٤)

ولكن هذا لا يعني ان البحتري قد اهمل البحور القصيرة التي شاعت في موسيقى الشعر العباسي والحانه بل نجده قد خلط بين البحور القصيرة والطويلة التي دعت اليها الحضارة العباسية وطبيعة الحياة المتطورة .فقد وظف الشاعر العديد من اوازنه الشعرية في الاغراض الرصينة لغرض التنويع الموسيقي ولكونها تصلح للأناشيد و التوشيحات والمناسبات الرسمية ومن ذلك قصيدته التي نظمها على بحر الكامل، فقال مادحاً اهله وعراقة نسبهم منها :

وإذا ذَكَرتْ بني عُبيد عبّدُوا حُرَّ الدُّموعِ لَلوْعةِ المتذكرِ(١٠٥)

ومن جانب اخر كان البحتري–أحيانا– يعدل عن النظم في الاوزان الطويلة الى الاوزان الخفيفة التي تلائم الاذواق وتنسجم مع حياة القصور والخمائل وما فيها من ترف ونعيم وطرب والحان، وخير ما يمثل ذلك غزله العفيف الذي حمل معاني طيف الخيال في فاتنته ((علوة))الحلبيه، واستوعب اتقاده الانفعالي النبيل ومنه قوله في البحر الوافر

خيال يعتريني في المنام لسكرى اللحظ فاتنة القوام
لعلوة انها شجن لنفسي وبلبال لقلبي المستهام(١٠٦)

ومن ذلك نلحظ ان البحتري خلط في شعر القيم الخلقية بين الاوزان الطويلة والقصيرة و نوّع في اوزانه الشعرية فنظم في البحور الطويلة التي تحتاج الى الجزالة والقوة ونظم في البحور القصيرة التي تحمل الفكرة السريعة والمعنى

الموجز[١٠٧]. وتلاؤم مجالس الغناء والطرب والترف وتجسد انفعالاته وتجاربه التي تحمل امنيات تعلق بها في شبابه الطامح.

٢_القافية:-

تعد أحد العوامل التي تحدد النغم الموسيقي للقصيدة وتجعل أبياتها تتلو بعضها بعضاً وتبرز أهميتها الموسيقية في تكرارها لكونها الحرف الذي تبني عليه القصيدة[١٠٨] ومن خلال قرأتنا ديوان البحتري تبيّن لنا أنّ الشاعر استعمل حروف الروي جميعها باستثناء (الشين والظاء) ولكن هذه الحروف جاءت متفاوتة في الاستعمال منها ما هو شائع في شعره (كالدال واللام والباء والراء) لخفتها وحلاوتها وقرب مأخذها عند التقفيه ومنها ما هو قليل في شعره (كالسين والجيم والحاء والكاف). فأما الحروف الاكثر شيوعاً واستعمالاً في شعر البحتري فقد تميزت بعذوبتها وبسلامة مخارجها، إذ كان له القدرة على اداء المعنى الذي يقصده وهذا دليل على نسجه الشعري فضلاً عن قوة اختياره[١٠٩]. كما ظهر في رأيته التي قا ل فيها :

أطبتَ وأكثرتَ العطاءَ مُسمحاً فطب نامياً في نظرة العين و أكثر[١١٠]

إما الحروف الاقل شيوعا في شعر البحتري فقد ذكرها الشاعر-أيضا- في نصوصه التي رسم فيها صور القيم الخلقية ومنها على سبيل المثال لا الحصر قوله في مدح الخليفة المتوكل على الله :

غدا وهو كهفُ المسلمينَ وردءهم فأكرمْ به من ردء قومٍ ومن كهفِ

كريم السجايا وافر الجود والنـــدىفلا ناقص النعمى ولا جامد الكفِ[١١١]

ففي هذين البيتين نلحظ ان حرف الروي (الكاف) كان له الاثر الواضح في إظهار الحالة الانفعالية للشاعر مما اوجد نغماً موسيقياً ينسجم مع لغة المديح وساعده على ذلك اختياره لبحر الطويل الذي استوعب مجال المدح وهنا ادى الى زيادة زخم الروي وقوته[١١٢] و أوحى بمعاني الكرم والجود ، فاكتسب النص قوته الموسيقية في الوزن والروي.

♦ **الايقاع الداخلي**

١ _ التكرار:-

التكرار سمة من سمات الشعر العربي لجأ اليه الشعراء قديماً وحديثاً لما له اثر في صياغة موسيقى البيت الشعري تلك الموسيقى التي تطرب لها النفس وتستريح اليها الاذن. وقد يحدث التكرار في اللفظ والحرف والتركيب، لتقرير المعنى وتوكيده في ذهن المتلقي .وفضلاً عن ذلك فقد يلجأ الشاعر الى التكرار لارتباطه بالحالة الانفعالية والتجربة الشعورية التي يمر بها[١١٣]. ومن الظواهر التكراريه التي برزت في شعر البحتري تكرار أدوات الشرط غير الجازمة حينما يتحدث عن القيم الخلقية للممدوح ومن هذه الأدوات تكرار الأداة **(اذا)** كما في قوله يمدح الكاتب الحسن بن وهب بن سعيد(ت٢٢٩ه) :

واذا استهل ابو علي للندى جاء الغمام المستهل بسكبه

واذا تألق في الندى كلامه الـــ مصقول خلت لسانه من عضبه

واذا احتبى في عقدةً من حلمه يوماً رأيتَ متالعا في هضبه[١١٤]

في هذه الابيات نجد ان البحتري يكرر اداة الشرط غير الجازمة (إذا) وهذه الأداة تأتي للدلالة لما يستقبل من الزمان .

أما تكرار الالفاظ والجمل فقد شكل رافداً من روافد شعر البحتري، اذ لجأ اليه الشاعر ليسبغ النص لحناً موسيقياً ينتهي بإيحاءات موضوعية تنتج دلالات مختلفة في النص[١١٥] ومن امثلة ذلك قوله راثياً :

فهو غيثُ والغيثُ محتفل الود ق وبحر والبحر طامي العباب[١١٦]

فتكرار لفظتي (الغيث والبحر) مرتين جاء على وجه التوجع، ليظهر حزنه العميق ولوعة الاسى على الفقيد وما اتصف به من قيم حميدة . ويمضي البحتري في تكرار اللفظ على اساس التجانس والتألف بين المعنى والنغم المتحقق من التكرار لتقوية الموسيقى الشعرية داخل النص ومن ذلك ما جاء في قوله

وهو يكرر اللفظ (مثل) ثلاث مرات :

فلم أر مفقوداً له مثل رزئه ولا خلفاً من مثله مثل صالح[١١٧]

وقال في مقطع اخر:

علوت على خمسة امجدين كرام الفعال كرام الجدود

علوت عليهم على انهم صناديد من حي نبهان صيد[١١٨]

ونلحظ أن الشاعر –هنا– يبث مشاعره تجاه ممدوحه من خلال تكرار مفردتي (علوت وكرام) استشعاراً منه بهيبة الممدوح .ومن تكرار الجمل قوله :

وزنوا الاصالة في حجاه و أنما وزنوا بها طوداً من الاطواد[١١٩]

فتكرار جملة (وزنوا) في صدر البيت وعجزه قد شكل إيقاعاً جميلاً وخلق أنغاماً موسيقية مشحونة بطاقات شعورية وبمعان موحية تعبر عن اعجاب الشاعر بكرم الممدوح و رجاحة عقله ومن ثم تأكيد هذا الاعجاب وترسيخه في ذهن المتلقين.

٢_ الجناس:–

يعد الجناس احد مقومات البنية الايقاعية الداخلية للخطاب الشعري وهو يكون مع غيره من عناصر الايقاع الداخلي قيمة ايقاعية ذات جرس موسيقي أخاذ ولاسيما اذا تم اقترانها بايقاعي الوزن والقافية. والجناس قائم على دوال متشابهة لمدلولات مختلفة يلجأ اليها الشاعر بغية ترسيخ الكلام وإدخال المتعة الفنية في نفس المتلقي وقد ينهض بوظيفة صوتية فضلاً عن وظيفته الدلالية[١٢٠]. البحتري لم يتقصد هذا الفن البديعي ولكن ما يملكه من ثراء لغوي مكنه من اخراجه على وفق دلالات عدة ومن ذلك قوله :

والجواد الاغر مثلك لا يمنع مثلي من الجواد الاغر[١٢١]

لقد اراد الشاعر تعظيم الممدوح فمدحه بالجواد الاغر اي الكريم الشريف فجانس مجانسة تامة بينه وبين (الجواد الاغر) في عجز البيت ويعني الفرس الأبيض. في حين استخدم الجناس غير التام، كما في

قوله :

فأنت الغيث اذ يسجم والليث اذا يقدم، والصارم مهزوزا[١٢٢]

لقد جانس الشاعر مجانسة غير تامة بين الغيث ويعني الكرم والليث ويعني الشجاعة .وبذلك اكسب الجناس ابيات الشاعر قوة تعبيرية واوجد نغماً تستريح النفس لحلاوة جرسه وحسن ايقاعه .لهذا فان تركيز الشاعر على بعض الكلمات جاء ليسبغ ابياته لحنا جميلا يثير اعجاب المتلقي ويثبت في ذهنه القيم الخلقية التي يتمسك بها ويدعو اليها .

♦ الصور البيانية

هي رسم لوحات حيوية تعبر عن انفعالات الانسان ومشاعر وسواء أكانت حية أم متخيلة، فهي تكشف عن براعة الشاعر وحسن تذوقه وقدرته على التأثير في المتلقي واثاره تخيله- في الذهن والواقع- بألفاظ جميلة ومعان جديدة .وعلى الرغم من البحتري كان بدوي الهوى والنشأة ولكننا حين نستقرأ ديوانه نجد أن الفاظ البداوة والحضارة قد انعكست في اشعاره[١٢٣] على نحو خاص، لتأثره ببيئة الصحراء وباجواء المدينة ورياضها . لهذا فأن اغلب صوره البيانية قد استمدها من معالم حضارية ومجتمع زراعي رعوي فكان التشبيه والاستعارة والكناية من ابرز الوسائل التي وظفها للإفصاح عن هذا التأثير. وهذا ما سنحاول الكشف عنه من خلال دراستنا للصورة الفنية في شعر البحتري.

١ _التشبيه:-

التشبيه أسلوب من اساليب البيان، التي كانت ومازالت تتبارى فيه قرائح الشعراء وعن طريقه تظهر القدرة على تمثيل المعاني والتعبير عنها بصورة رائعة[١٢٤] فهو عقد مماثلة بين شيئين أو اكثر في وصف مشترك بينهما او اكثر باستخدام احد ادوات التشبيه (كأن ،الكاف ،مثل ،شبه)[١٢٥].

وقد حاول البحتري محاكات الشاعر القديم في وسائله البلاغية من تشبيه وغير تشبيه مستعيناً بفكره وبحسه البدوي الرقيق ومشاعره المرهفة ، حتى حفل شعره بألوان من التشبيهات التي جال بها خياله الخصب مما كشف عن مقدرته

الادبية في رسم صورة الشعرية في شعر القيم الخلقية موظفاً هذا الفن في تحسين القيم النبيلة[١٢٦] وترسيخها في المتلقين، كقوله:

الى فتى يتبع النعمى نظائرها كالبحر يتبع امواجا بأمواج[١٢٧]

والبحتري –هنا– احسن في متابعة العطاء ورصد الاحسان ، اذ يوشح الممدوح بالكرم الذي تتبع نعماه عطاياه فهو كالبحر الذي تتدافع فيه الأمواج. فالتشبيه قائم على مبدأ التماثل بين كثرة عطايا الممدوح المتتابعة واتساع البحر والتتابع اللامنتهي لآمواجه . ومن اجل ذلك أراد الشاعر ان يجعل هذه الصفة ثابتة في ممدوحه[١٢٨]. وقد يكون التشبيه ضمنيا وهو اكثر الانواع بلاغة لان المشبه والمشبه به كليهما يلمحان من غير ترابط مباشر بينهما[١٢٩]ومن غير ايراد أدوات التشبيه ،كقوله:

اذا قرن البحر الخضم بأنعم الـــــــ ـــــــــــخليفة كاد البحر فيهن يغرق[١٣٠]

يوازن الشاعر هنا بين فعل الممدوح وفعل البحر فعطاء الممدوح كعطاء البحر لا بل ان البحر نفسه يغرق في هذه العطايا.

٢_الاستعارة:–

الاستعارة هي نقل العبارة عن موضع استعمالها في اصل اللغة الى غيره لغرض شرح المعنى او فضل الانابة عنه او تأكيده والمبالغة فيه[١٣١]. وتكمن اهمية الاستعارة في اثارة الخيال الذي يتخطى الواقع فيرسم لنا صوراً تحتاج الى فكر عميق يقودنا الى التأمل والتفكير لإظهار صوره الخفية ولإظهار العلاقات الجديدة بين الاشياء التي يسعى الشاعر الى إيصالها للمتلقي بأقصر الطرق[١٣٢].لهذا فأن النقاد القدامى كانوا يعدون البحتري شاعر الاستعارات القريبة وممثلاً حقيقياً لفكرة[١٣٣] عمود الشعر في جانبها الاستعاري.

ومن يستقرئ ديوانه يجد أن الاستعارة غير المتكلفة، قد استحلت مكانة مميزة في شعره مستخدماً اياها لخدمة صوره الشعرية التي تجسد القيم الخلقية وذلك حين يقول في مدح الفتح بن خاقان :

يرضى فيرمى باللهى سماحة ويغضب الموت اذا الفتح غضب[١٣٤]

ان أنسنة الموت هي سمة من سمات الشخص العاقل وتجسيدها في التعبير الاستعاري يكسب الموت من خلاله صفة انسانية جديدة ولربما يكون هناك اشارة –عن طريق غضب الموت– الى ازهاق ارواح المسؤولين عن غضب الممدوح[١٣٥] وقوله :

يتراكمون على الاسنة في الوغى كالصبح فاض على نجوم الغيهب[١٣٦]

لقد استعار البحتري لفظة (فاض) للصبح لان في الصبح انبساطاً وحالة شبيهة بانبساط الماء وحركته فالبحر في هذا النص اصبح محسوساً مدركاً على سبيل التجسد وفي هذا السياق رسم الشاعر صوراً مرئية تحمل المتلقي إلى الالتفات نحوها[١٣٧].

٣_الكناية:-

الكناية هي ((ان يريد المتكم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجئ الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به اليه ويجعله دليلاً عليه))[١٣٨] او هي تعبير لا يقصد منه المعنى الحقيقي ، وانما يقصد به معنى ملازم للمعنى الحقيقي[١٣٩].

وتعد الكناية وسيلة من وسائل التصوير البياني حتى ادخلها بعض البلاغيين والنقاد القدامى في فنون المجاز[١٤٠] وتتجلى في أنها تضع المعاني في صور المحسوسات ،فضلاً على انها تحقق وظيفتين دلالتين الاولى تثبيت المعنى والثانية البرهنة عليه[١٤١]. وهذا ما نجده في قول البحتري :

ظللنا نعود المجد من وعكك الذيوجدت وقلنا :اعتل عضو من المجد[١٤٢]

ففي هذا البيت جعل الشاعر الجود والكرم يمرض بمرض الممدوح والتعبير الكنائي هنا قائم على اساس تصوير ما يعتلج في دواخل الشاعر وبطريقته الخاصة اي أنسنة هذه الاشياء [١٤٣]وخلع صفة من صفات الانسان عليها لغرض اثباتها في نفس المتلقي[١٤٠] الى جانب ذلك يطالعنا بقوله :

متيقظ الاحشاء اصبح للعدى حتفاً يبيد وللعفاة ربيعا

سمح الخلائق للعواذل عاصياً في المكرمات وللسماح مطيعا[١٤٤]

وقوله (متيقظ الاحشاء) كناية عن قدرة الممدوح الفذة في القتال. اما قوله (سمح الخلائق) فهو يصور مدى تحمله وصبره في ايام الرخاء والشدة وهي كناية عن عزمه وشجاعته وكرمه . ومن كناياته قوله :

أو ما رأيت المجد القى رحله في ال طلحة ثم لم يتحول[١٤٥]

لقد حقق الشاعر انزياحاً كنائياً عن طريق انتقاء الكلمات التي تعاطاها والكيفية التي عبر عنها ولا سيما حين وضع المجد بأزاء ال طلحه فلم يقل الشاعر انهم قوم كرام لهم مجد عريق بل أظهر المجد على سبيل التجسيد الاستعاري[١٤٦] مصوراً اياه في القاء رحله في ال طلحة ، بحيث ظل ملازماً لهم. ويبدو ان هذا المدخل هيأ للكناية حيزاً ايحائياً وجمالياً يقوم على مبدأ التناسب بين المستويين الدلالي والتركيبي.

الخاتمة

تلك هي نهاية رحلتي مع القيم الخلقية في شعر البحتري التي توصلت فيها إلى النتائج الآتية :-

_ ظهر لنا ان البحتري كان حريصاً على ان يسبغ السجايا والقيم العربية الاسلامية على الممدوح وبخاصة قيم الكرم والشجاعة والعدل والعفة والحلم والوفاء والعفو والتواضع والصبر مؤكداً ضرورة الالتزام بهذه القيم لكونها تحقق المكانة الاجتماعية اللائقة للفرد.

_ ان شعر القيم الخلقية في ديوان البحتري قد شكل الواناً متعددة بحيث جاء اكثره على شكل نتف او مقطعات شعرية قائمة بذاتها و ابيات مأخوذة من قصائد شعرية وفي اغراض مختلفة بصورة قصائد قصيرة تحوي قيماً خلقية أصيلة ممزوجة بقيم الدين الاسلامي الحنيف. ومن جانب اخر فان هذا اللون من الشعر الذي عبر به الشاعر عن هذه القيم قد خلط فيه البحور الطويلة والقصيرة لكي تستوعب مشاعره وانفعالاته التي جسدت تجاربه الشعرية .

_ تضمّن الديوان قصائد عدة من مدح ورثاء توجه فيها الى الاحبة والاصدقاء والخلان مما اوجد قيما نبيلة نسجها البحتري في مدائحه ابان حياتهم وفي مراثيه بعد مماتهم وباساليب تنم عن رد جميل ونكران ذات بعيدة عن كل غاية مادية أو معنوية. ذلك بان الشاعر حينما كان يمدح ويرثي احبته ويحن الى بلدته فانما كان مديحه ورثاؤه وحنينه قائما على الإخلاص والوفاء لا على الرياء والطمع والنفاق.

_ ظهرت عفة البحتري في الكثير من قصائده ولاسيما قصائده الغزلية التي مثلت جانباً عفيفاً من جوانب اخلاق الشاعر. ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان هذه القصائد كانت تقترب من قصائد الحب العذري المعروفة في الادب العربي الى درجة انه كان يتغزل غزلاً لا يبعد به المقام عن مقام رجل دين، اذ لجأ الى شعر الطيف لينفس عن عواطفه في خواطر ليس فيها عبارات تخدش الذوق العربي الاصيل .

_ اعتنى الشاعر بلغته الشعرية التي ضمت شطر القيم الخلقية حتى كانت تراكيب هذه اللغة معبرة عن تجربته النفسية بصدق عاطفة ودقة دلاله في سياق شعري متألق فجأت الفاظه تتراوح بين القوة والدقة والجزالة تارة والوضوح والسهولة والبساطة تارة اخرى.

_ لقد خلق الشاعر توازناً بين الصورة الحسية والذهنية ، اذ كان ينقل صوره من عالم المحسوسات المادية الى عالم الايحاء الذهني وبالعكس معتمداً على

الوسائل البيانية للكشف عن صوره الخلقية التي تخطت في اكثر الاحيان المعنى الحقيقي فأظهر من خلالها احتفاله بالقيم الخلقية الحميدة فكان التشبيه والاستعارة والكناية وسائله التصويرية التي أفضت عن قدرته الابداعية. وبذلك نال اعجاب النقاد **والدارسين قديما وحديثا.**

هوامش البحث ومصادره ومراجعه

(١) سورة التوبة: اية ٣٦

(٢) لسان العرب ،جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(٧١١ه): مادة (قوم)،دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ١٩٦٨.

(٣) ينظر،القيم الخلقية في شعر الشريف الرضي ،عبد الكريم جديع:٦،رسالة ماجستير، مقدمة الى كلية الآداب جامعة – الكوفة٢٠٠١ ، والقيم الاخلاقية والاجتماعية والفكرية في وصايا عصر ما قبل الاسلام الشعرية والنثرية. سهام حسن جواد:١٥،رسالة ماجستير، مقدمة الى كلية التربية للبنات –جامعة تكريت ٢٠٠٢.

(٤) لسان العرب: مادة (خلق)

(٥) ينظر، الاخلاق في النقد العربي ،د. غسان إسماعيل عبد الخالق:٦ ،دار الفارس للنشر والتوزيع بيروت ١٩٩٠

(٦)ينظر، نقد الشعر، أبو فرج قدامة بن جعفر(ت٣٣٧ه) تحقيق، كمال مصطفى:٦٥ –٦٦،ط٣ القاهرة ١٩٧٨ ،والنقد الادبي الحديث، د.محمد غنيم هلال :١٧٨ ،دار العودة، بيروت ،د.ت.

(٧)ينظر، العمدة في محاسن الشعروآدابه ونقده ، أبوعلي الحسن بن رشيق القيرواني(ت٤٦٣ه) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد٢:/ ١٤٥، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ،بيروت١٩٧٢

(٨)ينظر، تاريخ آداب اللغة العربية ،جرجي زيدان: ١١٢/٣، منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت د.ت

(٩)ينظر، الاخلاق في النقد العربي:١٧

(١٠)ينظر،التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الأول، د. مجاهد مصطفى بهجت :٦٩٦، مط وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ،بغداد١٩٨٢ .

(١١)ينظر:معالم الشعر واعلامه في العصر العباسي الاول ،محمد نبيه حجاب:٤٦–٤٨ ، دار المعارف ،مصر ١٩٧٣ ، والاخلاق في النقد العربي:١٨ .

(١٢)ينظر،الادب العربي في العصر العباسي ،د. ناظم رشيد:٢٠ ،مط جامعة الموصل ،كلية الآداب١٩٨٩ ، وتاريخ الادب العربي(العصر العباسي الاول) د. شوقي ضيف :٥٨،دار المعارف مصر١٩٦٦ .

(١٣) ينظر،الأغاني ، أبوفرج علي بن الحسين بن محمد الاصفهاني (ت٣٥٦ ه) شرحه وكتب حواشيه ،سمير جابر:٢١ /٤٢ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،د.ت، والموازنة بين الطائيين(البحتري وأبو تمام)، الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي(ت٣٧٠ ه) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد:٧٦،بيروت،د.ت، ومعجم الادباء، أبوعبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي(ت٦٢٦ ه) تحقيق د.احسان عباس :٢١٤/١٩، دار الفكر للنشر والتوزيع ،د.ت، والاعلام ،خير الدين محمود بن محمد الزركلي (ت١٣٩٦ه): ١٤١/٩، دار العلم للملايين، د.ت.

(١٤)ينظر،معجم الادباء:٢٥١/١٩، وفي الادب العباسي ،د. محمد مهدي البصير: ٢٣٧ ،مط النعمان، النجف ١٩٧٠ .

(١٥)ينظر، في الادب العباسي:٢٢٧ ، ونصوص من الشعر العباسي، د. عمر الاسعد:١٠٩ ،مكتبة المنار ،الأردن، الزرقاء ١٩٨٠.

(١٦)ينظر،تاريخ الادب العربي(العصر العباسي الثاني) ، د. شوقي ضيف: ٢٧١ ، دار المعارف مصر ١٩٧٥

(١٧)ينظر، الأغاني: ٢١/ ٤٢ ، ومعجم الادباء:٩ /٢١٤

(١٨)ينظر،الموازنة:٧.

(١٩)ينظر،معجم الادباء: ٢٤٩/١٩ ، ومعالم الشعر واعلامه في العصر العباسي الاول:٧.

(٢٠) لسان العرب: مادة (كرم)

(٢١)ينظر،الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام, د. بشرى الخطيب:٥٩ مط جامعة بغداد،د.ت

(٢٢)سورةالحشر :آية ٩ .

(٢٣)لغة الشعر عند البحتري ،علي كامل اديب:١١٢، رسالة ماجستير، مقدمة الى كلية الآداب الجامعة المستنصرية١٩٩٠

(٢٤)ينظر،نقد الشعر: ٦٨

(٢٥)ينظر،لباب الآداب، عز الدين اسامة بن منقذ الشيزري(ت٥٨٠ه)تحقيق ،احمدمحمد شاكر: ٧٧ مكتبة السنة ،د.ت.

(٢٦)ديوان البحتري، تحقيق، حسن كامل الصيرفي:٨١٢/٢ ،دار المعارف،القاهرة ١٩٦٣

(٢٧) م.ن: ٢٠٠٢/٣ ،عطاء جهام :عطاء لا خير فيه.

(٢٨)ينظر،في الادب العباسي: ٢٥ ، وتاريخ الادب العربي(العصر العباسي الثاني): ٢٩٣

(٢٩)ديوانه : ٥٩٢/١

(٣٠)ينظر،القيم الخلقية في شعر الشريف الرضي: ١٩

(٣١)ديوانه: ٤٤١/١ لحى ، يلحى :قبّح ولعن.

(٣٢)ينظر،نقد الشعر: ٦٥-٦٧ .

(٣٣)ينظر، الامتاع والمؤانسة، ابو حيان علي بن مجمد بن العباس التوحيدي(ت٤١٤ه) ضبطه وصححه أحمد أمين واحمد الزين: ١٣٠/٣،منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت، د.ت.

(٣٤)ينظر،الرثاء في العصر الجاهلي وصدر الإسلام: ٥٨

(٣٥)التوبة: آية ٧٣ .

(٣٦)ينظر:الرثاء في العصر الجاهلي وصدر الإسلام: ٧٩ .

(٣٧)ديوانه :٦٣٤/١-٦٣٥ .

(٣٨) ينظر ،التيار الاسلامي: ٢٨٢ .

(٣٩) ديوانه: ١١/١-١٢ ، ابو سعيد محمد بن يوسف الثغري. طائي من اهل مرو قائد من قواد المتوكل.

(٤٠) م. ن: ١٧٨/١ .

(٤١) م.ن: ١٠٨٣/٢.

(٤٢) لسان العرب :مادة (عدل)

(٤٣)ينظر،الامتاع والمؤانسة: ١٢٩/٣

(٤٤)ينظر:المثل الاخلاقية في العصر العباسي الأول، عدنان كريم رجب: ٩٦ ، رسالة ماجستير، مقدمة الى كلية الآداب-الجامعة المستنصرية ١٩٨٨ .

(٤٥) سورة النساء: آية ١٣٥ .

(٤٦)ينظر،تاريخ الادب العربي (العصر العباسي الثاني): ٢٩

(٤٧)ديوانه: ١٥٣٦/٣

(٤٨) م.ن: ٢٤٢١/٤ ، المعتز بالله : هو احد خلفاء بني العباس وهو والد الشاعرالعباسي ابن المعتز

(٤٩) م.ن: ١/ ٤٢١ ، الحجَ : نشب فيه ، لحج :لزم المكان .

(٥٠)الامتاع والمؤانسة : ٣ / ١٣٠ .

(٥١)طوق الحمامة في الألفة والالاف ، أبو محمد علي بن احمد بن حزم الاندلسي(ت٤٥٦ه)تحقيق،فاروق سعد:٣٠٤ ،منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت ،د.ت.

(٥٢)ينظر، المثل الاخلاقية في العصر العباسي الأول: ٨٤ .

(٥٣) ديوانه: ٧٣٠/٢ .

(٥٤)ينظر، المثل الاخلاقية في العصر العباسي الأول: ٨٥ .

(٥٥)ديوانه: ٢٦٦٥/٤ .

(٥٦) م.ن: ٢١٧٨/٤ ، أخفره: نقض عهده وغدر به .الفيء: الغنيمة .الرهيف: الضامر الدقيق .الطيان: الجائع الذي لم يأكل شيئاً .

(٥٧)لسان العرب: مادة (حَلم) .

(٥٨) سورةهود: آية ٧٥ .

(٥٩)العقد الفريد ، احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي(ت٣٢٨ه)تقديم ،خليل شرف الدين: ٣٥/٢ منشورات دار مكتبة الهلال ، بيروت،د.ت.

(٦٠)الامتاع والمؤانسة: ١٢٩/٣ .

(٦١) ديوانه: ١٣٦٤/٣

(٦٢) م.ن: ٢٣٠/١ .

(٦٣) م.ن: ٢/ ٧٣٣ ، الخفيّة :الغيضة الملتفة ،والجمع،خفايا.

(٦٤)الامتاع والمؤانسة: ١٣٢/٣.

(٦٥)ينظر،البحتري بين نقاد عصره ،صالح حسن اليظي: ١٥١،دار الاندلس للطباعة والنشر،بيروت١٩٨٢، والبحتري في سامراء د. يونس السامرائي:٢٦٩ ،٢٨٥مط الارشاد ،بغداد ١٩٧٠.

(٦٦)ديوانه : ٢ /١٠٤٦-١٠٤٧، تقاضاه :تطالبه .المائر :الجاري.

(٦٧) م.ن : ١٧٣٣/٣ ،العاطل :التي ليس عليها حلي وقد استعملها للدهر وهي مذكر.

٦٨_الرثاء السياسي في العصر العباسي، محمد عبد الرضا جاسم: ١٣٨،أطروحة دكتوراه، مقدمة الى كلية الآداب-جامعة البصرة ٢٠٠٨ .

(٦٩)ديوانه: ٧٠٩/٢- ٧١٠ ، داريا: قرية من قرى غوطة دمشق وتبعد عن دمشق ٨ كم .

(٧٠)ينظر، القيم الخلقية والاجتماعية في وصايا عصر ما قبل الاسلام الشعرية والنثرية ٨٨-٨٩ .

(٧١) سورة الشورى: آية ٤٠ .

(٧٢)ديوانه: ١٣٠١/٢، الجأش :القلب والصدر اذا اضطرب عند الفزع. الضليع الذي يغمز في مشيته

(٧٣)ينظر،البحتري بين نقاد عصره: ١٧٤ .

(٧٤) ديوانه: ١٥٣/١.

(٧٥) التيار الإسلامي: ٦٩٦ .

(٧٦) ديوانه: ٢/ ٨٦١ .

(٧٧) م.ن: ٢٠٦٤/٤ .

(٧٨) م.ن: ١٢٤٧/٢ .

(٧٩) لسان العرب: مادة (صبر) .

(٨٠) العقد الفريد: ٢١٣/٢ .

(٨١)ديوانه: ٣/ ١٩٥٦ .

(٨٢) م.ن: ٣/ ١٥٦٨ .

(٨٣)ينظر،علم الاسلوب والنظرية البنائية، د. صلاح فضل : ١١٤ – ١١٥ ،دار الكتب المصرية القاهرة ،د.ت.

(٨٤) ينظر: الاسلوبية ،الرؤية والتطبيق ،يوسف ابو عدوس: ٤٠ ،دار الميسر للنشر والتوزيع والطباعة ،عمان ٢٠٠٧.

(٨٥) الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري، ابو القاسم الحسن بن نشر الامدي(ت٣٧٠هـ)تحقيق احمد صقر: ١/ ٤٨١، دار المعارف، مصر ١٩٦٠.

(٨٦) الادب العربي في العصر العباسي: ١٢٩.

(٨٧) ديوانه: ٢٠٩/١ ، ذو القروح :هو الشاعر الجاهلي امرؤ القيس .

(٨٨) م.ن ٦٣٧/١–٦٣٨ ، جرول: هو لقب الشاعر الحطيئة العبسي الذي اشتهر بجودة شعره بالهجاء .توفي سنة٩٥ هـ. ولبيد :هو الشاعر الصحابي لبيد بن ربيعة بن مالك ادرك الاسلام وهو من شعراء المعلقات عاش طويلاً وتوفي سنة ٤١هـ.

(٨٩)ينظر، في الشعر العباسي نحو منهج جديد، د. يوسف خليف ١١٥،دار غريب للطباعة والنشر ٢٠٠٠ .

(٩٠) منتدى الاصدقاء .شبكة المعلومات الدوليةhttp://yusuf.msnyou.com

(٩١)المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ضياء الدين نصر الله بن محمد ا بن الاثير(ت٦٣٧ه)تحقيق ،احمد الحوفي ، وبدوي طبانة: ٤٢٠ ،دار نهضة مصرللطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة ،د.ت.

(٩٢)جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد احمد الهاشمي: ٧٠ المكتبة التجارية الكبرى مصر ١٩٦٠ .

(٩٣)ينظر،خصائص الاسلوب في شعر البحتري وسن عبد المنعم ياسين: ١٠٨،أطروحة دكتوراه،مقدمة الى كلية الآداب-جامعة بغداد٢٠٠٨ .

(٩٤)ديوانه: ١٠٤٧/٢- ١٠٤٨، الواتر :الظالم .الموتور :من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه أو يطالب به

(٩٥)ينظر،خصائص الاسلوب في شعر البحتري: ١١٩ .

(٩٦)ديوانه: ١٩٤٩/٣- ١٩٥٠، الجنف : الجور والميل عن العدل والحق .

(٩٧)ينظر،خصائص الاسلوب في شعر البحتري: ١٥٣- ١٥٤ .

(٩٨)ديوانه ١٦٥٩/٣

(٩٩)ينظر،خصائص الاسلوب في شعر البحتري: ١٥٣- ١٥٤ .

(١٠٠)ديوانه: ٢٠٨٤/٤ .

(١٠١)ينظر،خصائص الاسلوب في شعر البحتري: ١٦٤ .

(١٠٢)ينظر،موسيقى الشعر، ابراهيم انيس: ٧ ،مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٢.

(١٠٣)العمدة:١/ ١٣٤ .

(١٠٤)ديوانه:٦٥٥/٢ .

(١٠٥) م.ن:١٠٣٠/٢ ،بني عبيد: اهل الشاعر نسبة الى جده .

(١٠٦)م.ن:١٩٣٢/٣.

(١٠٧) ينظر،خصائص الاسلوب في شعر البحتري:٢٢ .

(١٠٨)ينظر، العمدة:١٥٤/١ .

(١٠٩) ينظر،خصائص الاسلوب في شعر البحتري:٤٦

(١١٠) ديوانه:٢/ ١٠٦٥.

(١١١)ديوانه:١٣٧٠/٣ ،الردء: الناصر. الكهف: الملجأ.

(١١٢)ينظر،لغة الشعر عند البحتري :١٢٦.

(١١٣)ينظر،العمدة:١٧٤/١.

(١١٤)ديوانه:١/ ١٦٤-١٦٥ ، الندي: مجلس القوم كالنادي. العضب : السيف.احتبى الثوب: اشتمل. متالع: جبل بنجد.

(١١٥)ينظر، القيم الاخلاقية والاجتماعية والفكرية في وصايا عصر ما قبل الإسلام:١٧١-١٧٢ .

(١١٦)ديوانه١/٨٥، الودق: المطر.

(١١٧) م. ن : ١/٤٤٩ .

(١١٨)م. ن:٢/٧٦٧

(١١٩)م. ن:٢/٧٣٣ .

(١٢٠)ينظر، خصائص الأسلوب في شعر البحتري :٥٣ .

(١٢١) ديوانه:٣/٩٧٣.

(١٢٢)م. ن:٢/ ١١١٩ .

(١٢٣)ينظر، الصورة الفنية في شعر الطائيين، بين الانفعال والحس، د. وحيد صبحي:٩ ،منشورات اتحاد كتاب العرب ١٩٩٩.

(١٢٤)ينظر، القيم الخلقية في شعر الشريف الرضي: ١٣٤ .

(١٢٥)ينظر، نقد الشعر:١٠٦ .

(١٢٦) ينظر، الصورة الفنية في شعر الطائيين: ٩٦ .

(١٢٧)ديوانه:١/٤١٢ .

(١٢٨) ينظر، الصورة الفنية في شعر الطائيين:١٠٠

(١٢٩) ينظر،المرجع الحديث في دروس اللغة العربية بكاملها(المرجع الكامل)، نهاد التكريتي:٣٨٢ دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٩ .

(١٣٠) ديوانه:٣/١٥٣٥ .

(١٣١) كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم: ٢٦٨، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت د. ت

(١٣٢) ينظر، المرجع الكامل:٣٨٥-٣٨٦ .

(١٣٣) ينظر، الصورة الفنية في شعر الطائيين:٢٢ .

(١٣٤)ديوانه:١/١٥٥ .

(١٣٥) ينظر، خصائص الأسلوب في شعر البحتري :٢٣٢ .

(١٣٦) ديوانه:٨٢/١ .

(١٣٧)ينظر، اسرار البلاغة، أبو بكرعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت٤٧٤ه) علق على حواشيه احمد المراغي:٥٣ ، مط الاستقامة ، القاهرة ١٩٤٨ .

(١٣٨)دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق، محمود محمد شاكر:٦٦ ،مط المدني القاهرة١٩٩٢

(١٣٩)ينظر،جواهر البلاغة:٢٧٣ .

(١٤٠)ينظر، نقد الشعر:٦٧ .

(١٤١)ينظر،العمدة:١/ ٢٦٨ .

(١٤٢) ديوانه: ٧٥٧/٢ ، وعكك: مرضك .

(١٤٣) ينظر، خصائص الأسلوب في شعر البحتري :٢٥٧ .

(١٤٤) ديوانه:١٢٥٤/٢.

(١٤٥)م. ن:١٧٤٩/٣

(١٤٦) ينظر، خصائص الأسلوب في شعر البحتري :٢٥٦ .